

## أفكار متقاطعة

### تؤوب البنيوية إلى الفلسفة في خاتمة المطاف

### وتلاقي العدمية في فقدان الغاية والمعنى

#### جورج كعدي

في مؤلفه المشهور «مدارات حزبية» كتب كلود ليفي ستروس: «لقد بدأ العالم قبل الإنسان وسوف ينتهي من دونه، وتلك المؤسسات والأعراف التي أمضيت حياتي في إحصائها ومحاولة فهمها ليست سوى نوع من الازدهار العابر...». بهذه العبارة الشجيحة ختمت البنيوية إنز رحلتها في عالم الإنسان، ويستطيع قارئ كتاب ليفي. ستروس هذا الوقوع على عبارات كثيرة فيه تعرف على العبوة ذاتها والإيقاع الحزين نفسه، ويلاحظ كذلك أنّ المؤلف لا يالو جهدا لترسيخ الاقتناع بأنّ الثقافة كتنظيم للحياة البشرية داخل المجتمع تحمل في نهاية الأمر عوامل هدم وتدمير، وبأنّ الحلول التي يقترحها التقدّم العلمي لمشاكل البشر ليست مثلى، وغير مرضية، وبأنّ البشرية مشرفة بالتاكيد على هاوية الفناء الوشيك. فما جدوى الفعل إذا كان الفكر المرشّح لإرشاده وإنارته يكتشف في النهاية «غياب المعنى».

لم تصل البنيوية إلى هذا الاكتشاف الفلسفي إلاّ بعد جهود مضيئة ورحلة شاقّة في عالم الثقافة البشرية، على ما يؤكد ليفي. ستروس نفسه، وهنا تأملات متممة للفكرة إذ يقول: «(…) ماذا تعلمت بالفعل من الأستاذة الذين أنصت إليهم، ومن الفلاسفة الذين قرأت لهم، ومن المجتمعات التي زرتها، ومن هذا العلم نفسه الذي يستمدّ منه الغرب زهوه واقتخاره؟ ماذا تعلمت غير شذرات من الدرس، إذا ضُمّ بعضها إلى بعضها الآخر أعادت من جديد ما يقوله تماما الحكيم (البودّي): لا إنكل جهد يُبذل لأجل الفهم يحطم الموضوع الأول للاهتمام ويقودنا إلى موضوع ثانٍ يستلم بدوره جهداً آخر يلغيه لأجل موضوع ثالث... وهكذا دواليك حتى ننتهي إلى ذاك الحضور الوحيد الخالد حيث يتعدى التمييز بين المعنى وغياب المعنى. وتلك نقطة انطلاقنا الأولى. اكتشف البشر هذه الحقيقة منذ ألفين وخمسةمئة سنة، ومنذ ذلك الحين، وبعدها طرقت جميع السبل والمسالك، لم نتوصل سوى إلى براهين إضافية تؤكد النتيجة نفسها التي لطالما حاولنا تجاهلها».

لدى تمعّنا جيّداً في هذا النصّ نتناهب الحيرة ويساورنا الشك حول هويّة كاتبه، فهل نحن حقاً أمام نصّ لذك العالم البنيوي المشهور الذي رافقناه طوال الفصول السابقة والذي نادى عن الأنثروبولوجيا البنيوية بكونها تحمل لواء العلم والمادية الجديدة؟

يسجّير كاتب النص، على ما هو جليّ، بالبودية، ويتبنّى صراحة طرائق الخلاص والتحرر التي تقترحها، مثل التخلي عن كل هدف ونشاط، والإسادة بالمواقف السلبية، ورفض المعنى والدلالة، واعتبار أنّ سائر جهود الإنسان المبذولة لفهم نفسه وعالمه والتطلع إلى تغييره محكوم عليها بالفشل مسبقا وهي ضرب من ضروب العيب. تماما على نحو ما ذكرنا به هايدغر وأن كان ينبغي أي علاقة له بالعلم.

انتهت «مدارات حزبية» إلى البودية، بعدما أعلنت في البداية أنّها تطلق الفلسفة وتتبنى المنهج العلمي. فهل هذه الصداقة فحسب أم ترانا حل حيايل نتجهل حتمية؟ هل تعكس الخواطر والاستبهامات القائمة والعدمية التي هيمنت على تأملات ليفي. ستروس في نهاية كتابه حالة نفسية ظرفية مزّ فيها الكاتب بحسب قوله، أم هي على العكس من ذلك ثابت من ثوابت هذا الفكر الذي بدا في بداياته

كاتنه يعدّ بالكثير؛ فالخلاصات التي انتهى إليها ليفي. ستروس في خاتمة كتابه «الإنسان العاري» (1971) لا تختلف كثيراً شكلاً ومضموناً عن تلك التي قرأناها في خاتمة «مدارات حزبية» (1955)، إن تردّد النغمة الشجيّة الكثيية نفسها. جلس المؤلف بضع لحظات لتأمّل بعدما أشرف على إنهاء رباعيته هو اللوحة الأخيرة التي بقيت مرتسمة في ذهنه بعد رحلته الطويلة في دراسة الأساطير. وهو المشهد نفسه الذي افتتن به في «مدارات حزبية». أضفى هذا المشهد يوحي له فكرة الأقول الوشيك للبشر، بعد غياب الآلهة الذي كان يؤمل منه تمكين البشرية من التحرر ويفسح لها طريق النعيم والسعادة. بات يرى فيه صورة صادقة التعبير عمّا ستؤول إليه الظواهر والوقائع التي أفنى وقته في محاربة فهمها. كأنّ التلاشي في مشهد الغروب هو تلك الحقيقة الخالدة التي اكتشفت فجأة للمؤلف.

أضحى هذا المشهد الشفقيّ، مشهد الغروب، مناسبة دائمة ليفي. ستروس في «مدارات حزبية» وفي «الإنسان العاري» لأن يقدّم باسم البنيوية (التي تتحوّل إلى فلسفة بعدما أنكرت ذلك سابقاً) رؤية عن العالم والإنسان مفتحة بروح التساؤل والقائمة، يطغى عليها الخوف والقلق من ضالة الإنسان ولا نهائية الكون، أي من الاختلاف الأنطولوجي الذي رأينا أنه الفكرة الناطمة التي توجّه فلسفة التفكير وينعدم فيها كل إيمان بالتقدّم أو بالعلم، فسدى تذهب إنز جهود الإنسان ومشاقه، وهو محكوم بالعبث في أعماله وأماله وأفراحه لأنّها أضغاث أحلام وخطوط على الرمال لا تلبث أن تندثر في عالم أمسى إذا وجه موحش وقاس. من عالم وقور ومجد، انقلب ليفي. ستروس إلى شاعر وفنّان تفيض روحه بالمشاعر الجياشة والمرهفة التي أطلق لها العنان كي تتفجّر، بعدما طالت فترة الكبت والإبعاد التي فرضها المنهج البنيوي كشرط من شروط بلوغ الحقيقة العلمية. أدعن عقل العالم في النهاية لصوت القلب قبسط بد الهوى عندما أشرع الغروب، وهو الذي أمان قنلا المواقف والاشاعر واستخفّ بلغة «الذاتية»، ذاك «الكنز الفقير» بحسب تعبيره!

انطلقت الأنثروبولوجيا البنيوية من الإنسان و ثقافته، بيد أنّها خلال انشغالها في رحلة البحث عن البنيات اللاشعورية، لم تلبث أن تخلّت عنه وتركته يغيب تدريجياً حتى اختفى طيفه نهائياً عن الأنظار وانحلّ قوامه وتلاشى في أفق الأشعور البنيوي. ذكرتنا البنيوية، مثل الفلسفة، بأنّ الأنساق اللاشعورية تهيمن على الإنسان هيمنة مطلقة، وأنّ التناهي هو حقيقة الإنسان الثابتة، والأمرّ والحال هذه من نهضة روّعا وتقليل طموحنا إلى المزيد من المعرفة وبالتالي إلى مزيد من التحرّر. أما السياق الثقافي الذي أبدعه الإنسان عبر تاريخه الطويل وحاول فيه ومن خلاله أن يمنح وجوده دلالة ومعنى فقد لحقه التصرّع والتداعي بفعل اكتشاف البنيوية أنّ للثقافة جذورا ضاربة إلى أعماق الطبيعة، وأنّ المعنى الذي يتوصل به البشر ويفهمون به أنفسهم وعالمهم ليس إلاّ ومضات شاردة على سطح النسق اللاشعوري، وأنّ الأعمال المعقودة على التاريخ وعلو وعي الإنسان واعي إرادته ليس هناك ما تستند إليه. في اختصار، لم يعد أي معنى أو قيمة.

بنيوية متشائمة علّمها تتجاوب مع حالة الاضطراب والقلق التي طبع زمننا... (يتبع).

## «تاريخ الثقافة العالميّة» كتاباً روسياً إلى العربية

الثقافة هي الوعاء الذي يصب فيه أفراد أي أمة عصارة فكرهم وجهدهم، والإنجازات الثقافية هي الكنز الأكثر ديمومة وحيوية في تاريخ الأمم، واسلوب الحياة الذي يتشربه الأفراد منذ ولادتهم عادات وتقاليد وإبداعا، وينقلونه من جيل إلى آخر، ومن هنا نشوء مفاهيم «الهوية الثقافية»

وه«النقد النقائي» و«تنوع الثقافات» ويسعى المؤلّفان الروسيان بنديس تشيكاوف وفلاديمير كوندراشوف في كتاب «تاريخ الثقافة العالمية» الصادر ضمن مشروع «كلمة» للترجمة، التابع لهيئة اوبولي لسياحية والثقافة نقلا عن اللغة الروسية، إلى تسليط الضوء على تباين آراء الفلاسفة والمفكرين على مر العصور في شأن تاريخ الثقافة العالمية، من خلال استعراض شامل ومفصل للظروف التاريخية التي تدركت نشأة الثقافة وطورها، فرتبت فصول الكتاب وفقا للتسلسل الزمني لمحات تاريخ البشرية.
تتمثل أهمية كتاب «تاريخ الثقافة العالمية»، نقله إلى العربية المترجم عماد محمود طحيحة، في أنّ القارئ يستقل ظمار آراء ليجوب في الزمان والمكان بفاع العالم التي شهدت ثقافات وحضارات متنوعة في عصور مختلفة، فيتوقف في كل محطة ويدرس ويتمعن في ثقافة أهلها وفروثهم الروحية.

## منحوتة لألبرتو جياكوميتي في مزاد كريستيز

دار مزادات كريستيز أن منحوتة ليد من البرونز للنحات السويسري ألبرتو جياكوميتي تعود إلى عام 1947 من المتوقع أن تسجل بين 10 و15 مليون جنيه استرليني لدى عرضها للبيع في مزاد هذا الشهر.

يقام المزاد المخصص للفن الإنطباعي والحديث والمقر في 24 حزيران الجاري، عقب مزاد أقامته كريستيز في شباط وحقق بيعاته رقما قياسيا لم يسبق له مثيل في لندن وبلغ 177 مليون استرليني.

عرض في المزاد السابق 65 عملاً فنيا بينما سيرفع في مزاد هذا الشهر 60 عملاً، بينها «اليد» للنحات جياكوميتي.

ويواصل كريستيز في بيان: «باعت مزاد حزيران ثلثية الإقبال الراهن في السوق بعرض ثري لستين عملا طليعا وحديدا، وكثير

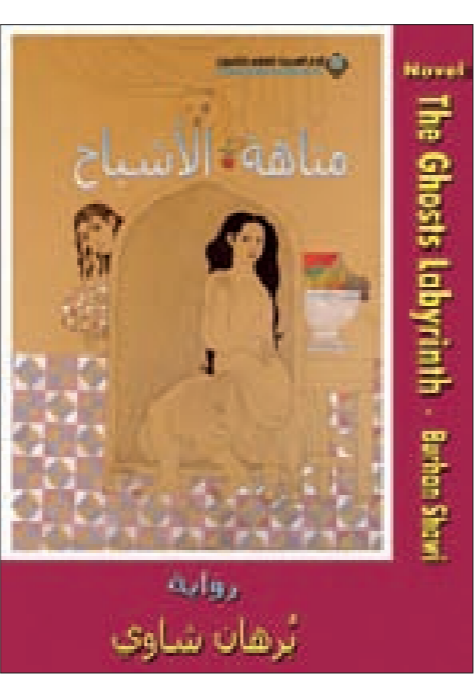
منها سيرفع للبيع في مزاد للمرة الأولى».

وأوضح أن منحوتة «اليد» وهي واحدة من أربعة أعمال للنحات جياكوميتي ستعرض في المزاد من مجموعة خاصة من أعماله، ساهمت في إطلاق موهبته لدى عرضها في 1985.

## البناء

### برهان شاوي روائي مسكون بكafka ومتأثر بدوستوفسكي

## ضاقت بغداد بالعنف المنتشر ولا خلاص مرتقبا



كتب إبراهيم محمود من دهوك (العراق):
برهان شاوي كاتب كردي عراقي من مواليد سنة 1955. مغترب طوعا وقيعا في ألمانيا منذ سنوات، رغم أن عبارة «طوعا، لا تؤخذ بهذه السهولة، إلا لم يختر الغربية وطننا له إلا لأن الوطن ومنذ عدة عقود زمنية (منذ أواسط سبعينات القرن الماضي) استحلالا ملتبسا ولم يعد وطن الكاتب.

لعلني ما كتبت لأكتب عن برهان شاوي الكاتب المتعدد الموهبة إلا لأن لديه «برهانه» ليس في الكتابة وحدها كمجرد كتابة وإنما كعبدا، فإن تكون «الكتابة هي الحياة» في تعبير فلوبير، إنما لأن الحياة المسكاة لا خلال الكتابة لا تتاح لأي كان، ولا يعجز عنها المنظور ذاته من قبل أيّ كان.

بدأ برهان شاوي شاعرا، وهو مهتم بالمسرح والسينما منذ ثمانينات القرن الماضي عندما تابع دراسته في موسكو، وانتقل إلى ألمانيا، وعاش الكتابة تاليفا وترجمة، إلى جانب الممارسة الحياتية لها، وليعمل فترة في المجال الإعلامي، «في الإمارات ثم في بغداد، بعد سقوط النظام العراقي، ليجد نفسه في دائرة جهنمية من الحوسبيات والضغوط، فما كان منه إلا أن عاد من حيث أتى، ولتظهر حلقات روايته «مناهة آدم» بخاصة.

نحن في روايته «مشرحة بغداد» إزاء مشاهد متداخلة، فرانكشتاينية، فالجميع موتى

ما تحدث فيه برهان هو ما تمكن من التذكير به: «إنه الخراب الذي يأتي على كل شيء في المنطقة ومنذ عقود زمنية، خراب يؤدي إلى خراب، إلى درجة أن إنسان المنطقة بالذات بات أشبه ما يكون بالعبوة قدرية مفرقة وهو في دوامة للعنف، ليس بمعنى التوحيد بين «القاتل» و«المقتول» وإنما تجاه هذا المجتمع المتداعي في العمق».

بدأت تجربته الكتابية في الشعر قبل أكثر من أربعة عقود، أما الروائية فبدأها مع روايته «الجحيم المقدس» في نهاية ثمانينات القرن الفائت، وهي «الرواية المسميعة»، على ما جاء التعريف بها على غلاف الرواية، والأكثر وضوحا من الروايات التالية لها، باعتبارها رسدا لطغيان النظام العراقي ضد الكرد أولا وسواما تاليا.

تظهر تجربته الحياتية وقبل عودته الأخيرة إلى «الغربة» الوطن، في روايته «مشرحة بغداد»، إذ أننا إزاء مشاهد متداخلة فرانكشتاينية، حيث الجميع موتى، جثث ممثل بها، حتى حارس المشرحة نفسه جثة، والسيارات تحمل جثثا متحركة، كان بغداد المثلل قد ضاقت واسمها وأهلها، وليس من أمل يُرتقب، كما في قول الطفل الصغير للحارس بأن لا أمل في الانتظار لمعرفة الحقيقة، أي من خلال ما هو قائم. والجزء الأول من روايته «مناهة آدم» تليه حلقات المتاهات «مناهة حواء»، «مناهة قابيل»، «مناهة الأشباح» «مناهة إيليس» «الجحيم صدورا»، وفي زمن متقارب لا يتعدى الستين ليعاد سلسلة مناهات مقبلة، على ما يشير الكاتب نفسه، متاهات تعزّي الواقع وعلى ما يمارس النقدية فيه.

من أين جاءت فكرة المتاهة؟ لابد أنبرزت في الواقع وأينعت في متخيله الأدبي، فجميع شخوصه التكويرة تحمل اسم «حواء» أما النساء «فحواء»، وليس من آدم فعلت ذلك، فمعه فعلية، ثمة مسوخ أو نسخ مشوهة، وفعلة ذلك الكم الوافر والمقلق من المتناخات الكابوسية المتداخلة عبر روايات تحيل على روايات: آدم معين يكتب عن آخر، وهذا عن ثالث، إلخ، والانتقال أو التفتل أو عدم الاستقرار طابع علية الجميع، إلى جانب الموت الربيع وفي بغداد خاصة «مناهة قابيل»، إذ تكون مايفאות القتل والإجرام، إنما لا مجال للحديث عن الإجرام قطعاً، حين يستفي القاتل معظم المقيمين، تاركيدا على أن «الجميع من سلالة القاتل قابيل»، حتى أنه في

تميّزت الكتابة الروائيّة في تونس هذا العام بصدور مجموعة من الروايات تتخّذ من الثورة مروياً أساسياً لمروياتها، وهي تتخلى بذلك ولو إلى حين عن تلك الكتابات الهيجية التي تجمع بين السرد والسيرة الذاتية والشهادة.
إحدى مؤلفون لم يكتبوا قبلاً، وكانت هي علاقة سابقة بالعمل السياسيّ وأتاحت لهم الثورة فرصة التعبير عنها.
من هذه الروايات التي أثارت الاهتمام رواية «غلالات بين أنامل غليظة» لكاتبة جديدة بدأت تجسد حضورها بقوة في المشهد الإبداعي التونسي، هي الكاتبة عفيفة سعودي الشميطي، فقد أصدرت هذه الكاتبة حين الآن ثلاث روايات، وهي كاتبة منتظمة في إصداراتها ومنشغلة بالإبداع لكنها تشقّ طريقها منفردة بين الكتابات الساتية في تونس.

تبدو لنا هذه الكاتبة إشكالية في مستويين مختلفين، مروياتها أو مضامينها السردية من ناحية والأساليب الفنية التي تتبناها من ناحية أخرى.
ويبدو لنا المضمون السردى الذي عالجه مضموناً جديداً ومسائرا للظروف السياسيّة التي تعيشها تونس والمنطقة العربيّة عامة، وهو موضوع العنف السياسيّ والإرهاب.

تقوم روايتها على مدارين حكائيين، مدار حكائي اجتماعيّ قوامه امرأة شابة تمارس العمل الصحافيّ ولكنها تقطعت عن زوجها الذي انشغل بالعمل السياسيّ وترك لها ولداً ضريراً؛ ويحوم هذا المدار حول هذه العلاقة بين الأمّ والأبن الضريب والصديق العاشق والزوج الذي يظهر في نهاية السرد.
أما الثاني فهو مدار حكائيّ سياسيّ، مبنى على رجل كان ينتمي إلى إحدى الجماعات الإرهابيّة ويعيش ملاحقاً متخفياً ومقطّعا عن أسرته، وفي هذا المدار يتعلّق السرد بعلاقة هذا الرجل ببعض التنظيمات السياسيّة وبعض القيادات الإرهابيّة.
ويتقاطع هذان المداران أو يلتقيان في الصفحات الأخيرة من الرواية عندما ندرک أنّ هذا الرجل «عبدالله» هو زوج هذه المرأة المنفتحة على العالم والمؤمنة بالحزبة والمقتنعة بالحدادّة والمعاضلة في سبيل أفكارها وهو في الوقت نفسه أبو هذا الولد الضريب.

الرواية ثريّة بالمواضيع التي طرحتها واختارت لها موضوع اللحظة التاريخيّة، فمن المفارقات الجبببة أن تقترن هذه الثورات التي رخب بها الناس لتغير حياتهم تقترن بالعنف والإرهاب، لكنها ثرية بالإشكاليات التي تتعلّق باللغة والأساليب السردية التي اختارتها المؤلّفة وتضعها في مناخ رومانسيّ من خلال رويّتها الطوباويّة للعالم، وقد تناح لها مناسبة أخرى لتحليلها.

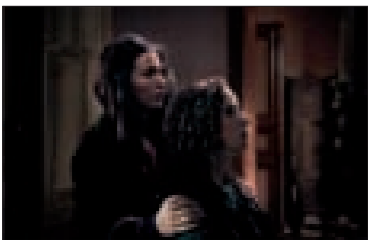
### ثقافة

### الكلمة الثقافية



#### تكريم فيلم «مريم»

### في مهرجان موسكو السينمائيّ



يشارك الفيلم السوري مريم في مهرجان موسكو السينمائي الدولي، وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، إخراج

باسل الخطيب الذي يحضر هذه الدورة

السادسة والثلاثين

من مهرجان موسكو السينمائي الدولي ويقدم فيلمه في العروض الموازية، خارج المسابقة، يفتتح المهرجان في 19 من الجاري ويستمر إلى 28 منه.

مقرضاً أن يشارك الفيلم ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان، ولكن قوانين المهرجان تحتم أن يكون الفيلم من إنتاج الستين الأخيرتين، وحال دون ذلك كون «مريم» من إنتاج عام 2011. 2012.

يحظى الفيلم بتكريم في المهرجان من خلال عرض خاص، كونه الفيلم السوري الأول الذي يعرض في هذا المهرجان نحو عقد من الستين، وأعلن المخرج غليب بانغولوف رئيس لجنة التحكيم من قائمة الأفلام المتنافسة لهذا العام وتضم تسعة أفلام منها فيلم «رجلي» للمخرج كازيوشي كوماكيري و«ماوي» و«أرض الأحلام» للمخرجة بيترا فوبل و«الأخوة» و«الإعتراف الأخير» للمخرجة فيكتوريا تروفيمينكو، وغيرها.

يحكي فيلم مريم الحزّن خمس جوائز سينمائية عن مصير ثلاث نساء خلال فترة الحرب تسمى كل منهن مريم ويعشن في أوقات مختلفة في مواجهة الحرب في مختلف نواحيها لكن أيا من النساء الثلاث لم تقدم ما قدمت إليها الحياة؛ الحق في الاختيار والاستعداد للتضحية...

الفيلم من بطولة لى حكيم وأسعد فضة وصباح جزائري وعابد فهد وميسون أبو أسعد وريم على ونادين خوري وضحي الدبس، بالإشتراك مع جهاد سعد ويسام لطفي واحمد رافع وسهيل جبايعي وفاروق الجمعات ومحمد الأحمد وأمينة ملص ومجيد الخطيب وكارين قسوة ورباب مرهج وآخرين.

### الفنانة الأردنية عايدة الأمريكية

### تغني في ذكرى النكسة

#### عمان - محمد شريف الجيوسي

تحيا الفنانة الأردنية الملتزمة عايدة الأمريكية مهران «لن ننسى» في ذكرى نكسة حزيران، الذي تقيمه مؤسسة جبرنا للإنتاج والتوزيع الفني، على خشبة المسرح الرئيسي في المركز الثقافي الملكي، في الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء 10 حزيران الجاري، إحياء لذكرى نكسة حزيران عام 1967.

وتقدم الأمريكي في الذكرى الاليمه عددا من أعمالها الفنية الغنائية التي تحاكي ذكرى النكسة وأبرزها كلمات الفنية التي تم الإعلان عنها حديثا وهي أوبريت «قدر» من ركعت وزير الثقافة الاسبق الشاعر جدير محمود، وأحان وتوزيع وإثل الشراقي وغناء الفنانة عايدة الأمريكية وإخراج ناجي سلامة، وتمت فيها الإشارة الى العنق المقدس العربية ومكانتها في السماء الأعلى وتم تصويرها في عدة أماكن في عمان والقدس الشريف.

للفنانة الأمريكية باع طويل في مجال الأغنية الوطنية الهادفة وحازت العديد من الأوسمة والجوائز الدولية في هذا المجال، وفي العديد من الدول العربية، وأحيت أيضا الكثير من الحفلات الوطنية للجلاليات العربية في المهجر والمغربيات .

### قراءة في رواية للكاتبة التونسية عفيفة السميطل

بطلحة الإرهابي، زيد، وبعض الشخوص النأونوية الأخرى».
لكنّ التماس الوحيد بين هاتين الكتلتين لا يكون إلاّ في مستوى العلاقة بين «الضحيّتين الرئيسيّتين»، «سحر» و«عبدالله»، وبين «سحر»، و«طلحة الإرهابي» في الصفحة الأخيرة من الرواية.

تحرّك هذه الشخوص في فضاء لا يعينه السارد. فالسارد يتحدث عن المدينة التي يتكرّر ذكرها مرّات عديدة، فقد تكون هذه المدينة تونس أو القاهرة أو طرابلس أو أيّ مدينة عربيّة يهددها الإرهاب، ولا تعين هذه المدينة لإبزمنها الثوري، وهذا الزمن الثوري في حد ذاته ليس مُعيّنا، إذ لا نجد تواريخ ولا يذكر السارد أيّاما بعينها، ويكتفي بإشارات وإبجاءات لا ترتقي إلى مستوى التعيين. ولعلّ الكاتبة أزدت من خلال هذا الاختيار، في مستوى الكرونوتوب أن تقول إنّ

الإرهاب عندما ينتشر لا يقتضي بمجتمعه وعينها ولا بزمن بعينه، فالإرهاب أعنى يضرب سائر المدن وفي كل لحظة.

رواية سياسيّة بامتياز، فالكاتبة على لسان سارها ومن خلال البنية العامة التي ارتتابها تندّد بالعنف والإرهاب السياسيّ. فهذه المرأة الشابة التي تزوّجت رجلا اختار في بداية حياته نهج الجماعات السلفيّة الجهاديّة رفضت هذا الزوج وأدركت أنّها هي المتضررة الأساسيّة من هذا الزّواج الذي لم يثمر إلاّ الضلال والعمی، والولد الضريب الذي كان ثمره هذا الزّواج يحمل هذه الدلالة الرّمزيّة، ذاك أنّ زواجا بالإرهاب لا يثمر إلاّ العمی ولا يمكن أن يثمر نسلا معاً. لكنّ الكاتبة تركت الباب مواربا كما يقال. فباب التوبة لم يوصد أمام هؤلاء الشبّان الذين غرّ بهم. ذاك أنّ عبدالله، هذا الإرهابي القديم أعلن توبته ودخل في صراع مع تنظيمه الإرهابيّ وحقق قلبه من جديد لهذه الزّوجة الوفيّة وعمرته مشاعر الأوبة.

هذه المزاوجة بين المدايرين الحكائيين، الاجتماعيّ والسياسيّ، تحمل دلالة خاصّة. فالكاتبة تطرح قضية الإرهاب من موقفا النسويّ، إذ ترى أنّ المرأة هي المتضررة الأولى من الإرهاب وهي التي تكون دائما ضحيّة العنف، لكنها باسم الحبّ والعواطف النبيلة تملك مستعدّة دوما للصفح والعفو.

الزّواية ثريّة بالمواضيع التي طرحتها واختارت لها موضوع اللحظة التاريخيّة، فمن المفارقات الجبببة أن تقترن هذه الثورات التي رخب بها الناس لتغير حياتهم تقترن بالعنف والإرهاب، لكنها ثرية بالإشكاليات التي تتعلّق باللغة والأساليب السردية التي اختارتها المؤلّفة وتضعها في مناخ رومانسيّ من خلال رويّتها الطوباويّة للعالم، وقد تناح لها مناسبة أخرى لتحليلها.

# 11